DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

# "فوز" في شعر العباس بن الاحنف (دراسة تحليلية في أشعاره)

**م.د. سليم ضيول قاسم**
**كلية الإمام الكاظم عليه السلام/ أقسام ذي قار، العراق**
**البريد الالكتروني: lecdhi72@alkadhum-col.edu.iq**

**الملخص**
عندما يذكر الغزل العفيف في الشعر العربي تمرُّ في الذاكرة باقةٌ من الاسماء المشهورة في العصر الأموي – وما أكثرها- لكن في العصر العباسي لاتكاد تذكر هذه الكلمة إلا وتجد العباس بن الاحنف شاخصا أمامك بكل ثقله ، كونه عاش في عصر ندُر فيه هذا النوع من الشعر لأسباب كثيرة ، يمكن ان تجدها في الاسطر التالية .
هل كان لابن الأحنف معشوقات غير (فوز) التي قُرنتْ به وقُرن بها ؟ وما حقيقتها ؟ وهل دامت تلك العلاقة بينهما؟ أم انها كغيرها من قصص الحب تنتهي تلك النهاية التراجيدية المؤلمة ، تقضُّ على الشاعر مضجعه وتجعله يهيم على وجهه في البيداء.

**الكلمات المفتاحية:** العباس بن الأحنف، فوز، الغزل، جواري، القصور.

# "Fawz" in the Poetry of Al-Abbas bin Al-Ahnaf (An analytical study in his poems)

**Lect. Dr. Saleem Dhuyool Gasim**
**Imam Al-Kadhim College, peace be upon him, Departments of Dhi Qar, Iraq**
**Email: lecdhi72@alkadhum-col.edu.iq**

## ABSTRACT
When the chaste Ghazal is mentioned in Arabic poetry, a bouquet of famous names in the Umayyad era - and how many of them are - pass into the memory, but in the Abbasid era you can hardly mention this word unless you find Al-Abbas bin Al-Ahnaf standing in front of you with all his weight, as he lived in an era in which this type of poetry was rare for reasons Many, you can find them in the following lines.
Did Ibn Al-Ahnaf have any girlfriends other than Fawz who were married to him and he was married to her? And what is the truth? Was that relationship between them long? Or does it, like other love stories, end that tragic and painful end, which takes the poet to sleep and makes him wander on his face in the desert.

**Keywords:** Al-Abbas bin Al-Ahnaf, Fawz, Al-Ghazl, Jawari, Al-Qusour.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

**المقدمة**

**العاطفة عند العباس بن الاحنف**

يعد العباس بن الاحنف شخصية فريدة بين الشعراء العصر العباسي لانه ترفع عن الاغراض الشعرية المختلفة التي طرقها شعراء العربية.وقال عنه ابن المعتز(ت 296 )"[1] " كان العباس بن الاحنف صاحب غزل،رقيق الشعر،يشبه في عصره بعمر بن ابي ربيعة المخزومي في عصره،ولم يكن يمدح ولايهجو،انما كان شعره كله في الغزل والوصف" وذكر ابو الفرج الاصفهاني "[2]":"كان العباس شاعرا غزلا ظريفا مطبوعا...وله مذهب حسن،لديباجة شعره رونق،ولمعانيه عذوبة ولطف،ولم يكن يتجاوز الغزل الى مدح ولاهجاء،ولايتصرف في شيء من هذه المعاني"[3]وعد شوقي ضيف ظهور العباس بن الاحنف بغزله الطاهر العفيف شذوذا على جيله ومجتمعه"اذ أنه وجد في عصر شاع فيه المجون وانتشر الفساد بسبب كثرة الجواري والقيان وانتشار الغزل المكشوف والتغزل بالغلمان فالعباس "لم يقل بيتا واحدا في التشبيب بغلام"(مصطفى الشكعه،1990: 356).
وعن ابن ذكوان قال "سمعت ابراهيم بن العباس الصولي يقول:ما سمعت كلاما محدثا أجزل في رقه،ولاأصعب في سهولة،ولاأبلغ في ايجاز،من قول العباس بن الاحنف "[4]

أناسية ماكان بيني وبينها وقاطعة حبل الصفاء ظلوم
تعالي نجدد دارس العهد بيننا كلانا على طول الجفاء ملوم"[5]"

"[6]"احسن الكلام مارق لفظه،ولطفه معناه،وتلألأ رونقه،وقامت صورته بين نظم كأنه نثر،يطمع مشهوده بالسمع. ويمتنع مقصوده على الطبع حتى اذا رامه مريغ حلق،واذا حلق أسف،أعني يبعد عن المحاول بعنف،ويقرب من التناول بلطف" ولما كان العباس شاعر غزل حسب ،فمن الطبيعي أن تكون موضوعاته الشعرية مقصورة على هذا الباب وحده،ولاقتصار شعره على الغزل، يشبهه القدامى من نقدة الادب بعمر بن أبي ربيعة لأنه لم يهجُ ولم يمدح .وكان البحتري يقول:"[7]"العباس أغزل الناس"

ان ديوان العباس هو المرجع الذى نعتمده فى دراسة صلة الشاعر بصاحبته فوز، فقد رسم لنا عن محبوبة العباس صورة واضحة المعالم كما وانه ألقى الضوء على شخصيتها التاريخية و أعاننا على أن نخرجها سافرة الى النور بعد أن كانت مغمورة فى الظلال على الرغم من الغموض الذى أحاطها به العباس و التكتم الذى اكتنف أسبابه بها والتضليل الذى أراده الشاعر للناس فى حياته و من بعد موته .. و هكذا عاشت فوز لغزا كامنا فى ضمير التاريخ و سرا يرقد فى قرارة الزمن حتى يومنا هذا كما أراد لها صاحبها أن تكون:

قد حسب الناس اذيال الظنون بنا و فرق الناس فينا قولهم فرقا
فجاهلٌ قد رمى بالظّنّ غيركم و صادق ليس يدرى انه صدقا!"[8] "

و حسبك أن تعلم أن العباس استطاع أن يضلل ابا الفرج الاصفهانى نفسه و كذلك فعل بالوشاء و لم يكن سواهما من المؤرخين بأحسن منهما حظا فى هذا السبيل.

ان أول ما يلفت نظر الباحث فى غرام العباس أصالته و صدقه اذ لم تكن «فوز» هذه عروسا من عرائس الشعر أو تمثالا من صنع الخيال و الوهم انما كانت امرأة من لحم و دم ، هذه المرأة هى التى كانت حكاية قلب الشاعر فى حياته و فى ديوانه و ليس سواها ... .
"[9]"وهناك خبر آخر ذكر علاقته بعنان جارية النّطاف " قبل "فوز" وان صلتها كانت ضعيفه واهيه حتى أن مورخي الآدب اهملوا ذكرها

---

[2] -أبو الفرج الاصفهاني : الاغاني"،ج8،ص354،د.ت،ط3،دار الثقافة،بيروت-لبنان.
[3]- شوقي ضيف:تاريخ الادب العربي-العصر العباسي الاول"،ج3،ص73،ط2،دار المعارف-مصر
[4]- أبو الفرج الاصفهاني:الاغاني"،ج8،ص354.
[5] -ديوان العباس بن الاحنف:ص283، 1965،دار صادر-بيروت.
6-أبو حيان التوحيدي"الامتاع والمؤانسة"،ج2،ص145 ، 1953،منشورات المكتبة العصرية-بيروت.
[7]- الثعالبي: الاعجاز والايجاز"ص178، 1992،منشورات المكتب العالمي-بيروت.
[8]-ديوان العباس بن الاحنف،ص224، 1965،

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

- **من «فوز» هذه؟**

الواقع أن العباس لم يعدم سبيلا فى اخفاء شخصية صاحبته على الرغم من أنه لم يكن يحيا فى عصر يكلف الشاعر الذى يشهر بحبيبته حرمانه منها أو هدر دمه و مع ذلك فقد حفظ لنا التاريخ أسماء الكثير من هؤلاء العشّاق من أمثال عفراء صاحبة عروة و ليلى قيس و بثينة جميل، أوَ ليس من الغريب اذن أن نرى العباس يحيا فى حاضرة أنأى ما تكون عن التعصب و أدنى ما تكون الى التحرر بل الى التحلل فى بعض الأحيان؟! ، أقول أو ليس من الغريب أن نرى العباس يحيا فى بغداد و فى عصر روضّت الحضارة فيه بأسبابها الكثير من عنجهية البادية و عفّت على الكثير من تقاليدها و مثلها و اختلط العرب فيه بسواهم من أمم فزاوجوا بين ثقافة و ثقافة أخرى و طعّموا بحضارة أقول أو ليس من الغريب أن نرى العباس بعد ذلك يتخذ لهواه كل هذه الحيطة و ينفرد بهذا التكتم الذى لم يأخذه على نفسه ولا متيم من أبناء البادية؟ هذا التكتم الذى أوحى الى الشاعر أن يستر اسم المحبوبة وراء طائفة من الاسماء المستعارة على رأسها «فوز» الذى اشتهرت به محبوبته و عرفت به فيما بعد:

فسميتها «فوزا» و لو بُحت بآسمها لسميت باسم هائل الذكر أشنعِ!"[10] "

و أنت تعلم أن «فوز» اسم من أسماء الجوارى كان شائعا فى ذلك العهد ، و لم يكتف الشاعر بهذا الاسم انما أخفى شخصية المحبوبة وراء فالشاعر كثيرا ما يسمى محبوبته «ظلوم» و أحيانا «خلوب» و أحيانا أخرى «ذلفاء» و قد يطيب له أن يدعوها «سدوم».

" "[11]""ومن الشعراء من لايهمه من الكتمان غير ستر تفاصيل الود وأسرار القلوب،ولايرى بعد ذلك حرجا في ذكر اسم المحبوب"

أما زكي مبا رك فرأى أنّ محبوبته (فوز)إسم قليل الورود على ألسنة الشعراء،فهو غريب بين أسماء النساء، ويتسأل:من هي فوز؟" "[12]""إنّه اسم ابتدعه الشاعر لمعشوقة لايستطيع الجهر باسمها الصحيح000هي عقيلة من العقائل النبيلات في بغداد، عرفها الشاعر وأحبها ولم يرَ من العقل أن يؤذيها بالافتضاح" (زكي مبارك:

و «فوز» هذه، كما يصورها شعر العباس ، من المدينة، استوطنت العراق و لم تنعدم صلتها بموطنها الاول:

مدينة أمسى العراق محلها و لها بزوراء المدينة دار" "[13]"

أما أصلها فعريق، فهى و العباس تجمعهما كرامة النسب اذ أن كليهما ينتمى الى نزار:

أدنى قرابتنا اليها أننا شخصان يجمعنا اليه نزار" "[14]"

والذى يبدو لنا أن فوزا هذه يتيمة فالشاعر لم يشر ولا مرة فى شعره الى أبيها انما هو يحدثنا أحيانا عن عمها أو أخيها، و هى من أسرة كريمة فيها تحفظ و غيرة على بناتها تصونهن من شطط المتعرضين و تغضب لهن ان جار عليهن غاوٍ أو مفتون و من هنا سمعنا العباس يقول:

وانى لاهوى أن أرى بعض أهلها و ان كان منهم شانئ يتذمر"[15] "

---

[9] -أبن عبد ربه "العقد الفريد"ج6،ص57، 1953،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة.

[10]- ديوان العباس بن الاحنف،ص192 ،1965.

[11]- زكي مبارك "مدامع العشاق"،ص1353،233ه،ط2،مصر الجديد، القاهرة.

[12]- المصدر السابق نفسه.

[13]- ديوان العباس بن الاحنف،ص138، 1965.

[14]-ديوان العباس بن الاحنف،ص138، 1965.

[15]- المصدر السابق،145.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

أو يقول:

انا و عمك مثل المهر يمنعه من قوته مربض المستأسد الضارى" "[16]

و «فوز» هذه من ربّات الخدور يصعب الوصول اليها أو حتى مراجعة النظر اليها و كثيرا ما ألح على الشاعر الاعياء ، وأمضه الشوق من فرط وقوفه ببابها:

طال الوقوف ببابِ الدار من عللٍ حتى كانى بباب الدار مسمار"[17] "

و كم أوهم اليأس الشاعر فعادت تلوح له صاحبته كالبدر بعيدة المنال ليس اليها من سبيل:

أنا الهائم المشعوف بالبدر اذ بدا و هيهات من لى بالسّبيل الى البدر" "[18]

ولا أبرع من العباس فى تصوير منعتها عليه بهذين البيتين الرائعين:"[19] "

هى الشمس مسكنها فى السماء فعز الفؤاد عزاء جميلا
فلن تستطيع اليها الصعود ولن تستطيع اليك النزولا

" "[20]ورأى يوسف حسين بكار أن الكتمان من آداب الحب عند العباس بن الأحنف

و من حين لحين نرى الشاعر يضيق ذرعا بنفسه لسعيها هكذا وراء وهم ليس الى تحقيقه من غاية و كم قرّع نفسه منكرا عليها غفلتها ، ولله ما أمنع هذه المحبوبة و ما أشد غيرة أهلها و حفاظهم عليها!

تمنيتها حتى اذا ما رأيتها رأيت المنايا شرعا قد أظلت" "[21]

و قد يصور لنا الشاعر الاخطاء التى يستهدف لها من جزاء غرامه بهذه الفتاة و كثيرا ما نراه يتشكى من حرمانه حتى من عيادتها فى ساعات المرض.

و محبوبة العباس كما تبدو خلل شعره من أسرة مترفة فهى ان خرجت لا تخرج منفردة انما تسير فى موكب من العبيد و الجوارى:

قرت بنا تشرق الدنيا ببهجتها فى موكب يقسم الامراض والكمدا" "[22]

كما ان الدخول عليها لايكون الا بعد أن يأذن حاجب من وراء بابها الذى يزدحم عليه الناس:

أطيلُ وقوفى مِستهاماً بِبابكُم و من دونِكم ضيقٌ و مَنعُ حجابِ" "[23]

و لمحبوبة الشاعر هذه كاتب يكتب عنها:

---

[16]- المصدر السابق،173.
[17]-المصدر السابق:132.
[18]-المصدر السابق:166.
[19]- ديوان العباس بن الاحنف:ص248، 1965.
[20]- يوسف حسين بكار:اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري،ص292، 1971،دار المعارف،مصر،
[21] - ديوان العباس بن الاحنف:ص80، 1965.
[22]- المصدر السابق:100
[23]- المصدر السابق: 39.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

ما كان ضرک اذ کرهت أميرتی ان تکتبی ان تأمری من يکتب؟

و فوق هذا ان محبوبة العباس هذه يرتفع بها نسبها الى بنى هاشم و الشاعر مدل علينا بكل هذا فكثيرا ما ذكّرنا به فى شعره فنراه تارة يقول لنا:

مطهرة من الفحشاء تنمى الى أهل المكارم و المعالى" "[24]

أو نراه يقول:

ولى يوم شيعت الجنازه قصة غداة بدا البدر الذى كان يحجب
اشرت اليها بالسلام فاعرضت تبسم طورا ثم تزوى فتقطب
غداة رأيت الهاشمية غدوة تهادى حواليها من العين ربرب" "[25]

و يبدو ان صاحبنا بعد أن صرّح فى هذه القصيدة بنسب المحبوبة الرفيع أخذه الندم فأراد أن يشيع فى أنفسنا أن فوزا صاحبته و الهاشمية هذه شخصيتان لا تمت الواحدة منهما الى الأخرى بسبب الا أن الدراس المتغلغل فى أعماق العباس المتعرف حرصه الشديد على كتمان هوية صاحبته يقرر فى شيء يشبه اليقين أن الهاشمية هذه ليست الا فوز بعد أن يقرأ له مثل قوله:

ان فى المأتم الذى شهدته لسرورا للأعين الباكيات" "[26]

أو قوله:

يوم الجنازة لو شهدت تمتعت عينى بها و لقلما تتمتع
خرجتْ لم أشعر بذاک فلبتنى كنت الجنازة و هى فيمن يتبع " "[27]

و قد نشأت صاحبة العباس هذه فى أفياء القصور و ألفت لين العيش و خفض الجانب فى أجواء النعيم فطاب لشاعرها من بعد أن ينشد:

و تشرفت من قصرها فلمحتها فلأ سألن عن النعيم الاكبر
و كأن نسوتها الكواعب حولها زهر الكواكب حول بدر أزهر" "[28]

أو يقول:

تعرضتِ لى حتى اذا ما استبيتنى رأيتك تختالين فى صورة البدر
صددت فما هنأتنى منك نظرة اليك ووارتك الولائد بالستر " "[29]

أو يقول:

[24]- ديوان العباس بن الاحنف:246
[25]-المصدر السابق:228
[26]- المصدر السابق:83
[27]- المصدر السابق:198.
[28]- الديوان:144.
[29] -الديوان:167.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

و سكنتم من بطن دجلة منظرا أنق المرابع طيب المنتظر
و كان دجلة مذ حللتم قربها تجرى لساكنها بماء الكوثر" "[30]

وفي الابيات المتقدمة اشارة الى أن( فوز) هاشمية النسب كما حاول بعض الشراح ان يثبتوا ذلك وليس لديهم سوى الظنّ، اذ لادليل على ذلك من خلال أبيات العباس ، حتى وان كانت مترفة ، وتعيش في القصور ، ومن أين للهاشميين تلك القصور ؟!حتى أن البستاني ذكر في بعض تعليقاته " يقول في قصيدة نظمها يوم فارقته فوز:

أيها السائلي عن ابنة عوف فكأني من شأنها محزون

ففوز اذا هي ابنة عوف ولانعلم من هو عوف ؟ غير ان للعباس بيتا يقول فيه :

غداة رأيت الهاشمية غدوة تهادى حواليها من لعين ربرب

فهل كان عوف هاشميا؟ " "[31]أو ان فوز احدى جواري الهاشميين؟

وهذا دليل على ان ( فوز) ليست هاشمية كما أريد لها أن تكون ، والأبيات يمكن ان تكون لهاشمية أو غيرها 0 و قد وهم بعض المؤرخين القدامى فحسبوا أن صاحبة العباس جارية، فأبو الفرج الاصفهانى يزعم فى رواية " " "[32]أن فوزا هذه جارية محمد بن منصور الملقب بفتى العسكر " و لم نوفق الى الاهتداء الى هذه الشخصية و ان محمدا هذا على ما تزعم الرواية كان قد حج بفوز صاحبة العباس و هناك رواية ثانية أوردها الاصفهانى يزعم لنا فيها أن صاحبة العباس هذه كانت جارية لواحد من السراة الوجهاء و انه حج بها، و أنت ترى ان هذا السرى الوجيه المجهول الاسم لنا فى هذه الرواية و لما كنا لم نهتد الى معرفة الشخصية فى الرواية الاولى اذن لنا أن نشكك من بعد فى صحة المزاعم فى كلتا الروايتين!

والوشاء لم يقل لنا شيئا فى الطبقة الاجتماعية التى تنتمى اليها صاحبة العباس بل لم يحدثنا عنها اللهم الا فى فصله الذى أسماه «ما يكتب فوق الجبين والخد» و فى فصله هذا أورد لنا طائفة من أسماء الجوارى و ما كتبه من أبيات فوق جباههن أو خدودهن و حين جاء اسم «ظلوم» أطلقه مجردا و قال : «و كتبت ظلوم على جبينها بالمسك» وأورد الابيات، أى انه لم يدرجها ضمن الجوارى ، وأردف بعد ذلك يقول: و ظلوم هذه محبوبة العباس و من يدرى؟ فلعل ظلوما هذه جارية عاصرت صاحبة العباس الحقيقية واختلط على الناس من بعد الامر لا سيما و ان العباس لم يعدم وسيلة ولا سببا فى تضليل الناس و ايهامهم!

ان الدراس لشعر العباس يرى ان الرجل يؤكد على عراقة نسب محبوبته ما وسعته المناسبة بل انه لينفى أشد النفى أن تكون صاحبته جارية و يدفع عن نفسه أن يكون ممن يأسره هوى هذه الفئة من النساء!

ليس عشق الاماء من شغل مثلى انما يعشق الاماءَ العبيد
لا وفاء ولا حفاظ ولكن كُذَّبُ الودِ مالهن عهود
صل اذا ما وصلت حرة قوم شرفتها آباؤها والجدود " "[33]

و ثمة اعتراض قد يرد على الذهن: فنفترض أن صاحبة العباس هذه جارية يريد العباس أن يضلل الناس بزعمه أنها حرة ذات أصل و قد تكون هذه جارية يمتلكها سيد موسر و انه هيأ لها من أسباب الترف ما يستطيع أن يُهيأ من أمثاله من السراة فبدت لنا أشبه ما تكون بأميرة ذات حسب و جاه و سلطان؟!

و للجواب على ذلك نقول ان صاحبة العباس هذه لو كانت جارية أو امرأة بسيطة الحال والأسرة لما كلف الشاعر نفسه عناء هذا التكتم فأحاطها بهذا السياج فظلت مختفية عنا طوال هذه العصور و بقيت هكذا الى اليوم لغزا يرقد فى ضمير الزمن ... فالناس يعرفون ابن الاحنف والناس يروون شعره ولكن لا أحد مطلقا يعرف حقيقة صاحبته! و أنى لهم أن يعرفوا حقيقتها و صاحبها هو الذى يقول؟

[30]- الديوان:144.
[31]-كرم البستاني "مقدمة ديوان العباس بن الاحنف"،ص8-9، 1965،دار صادر -بيروت.
[32]- ابو الفرج الاصفهاني"الاغاني،ج16، ص336،ط2،دار الثقافة، بيروت-لبنان.
[33]- الديوان:105.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

سُمّاک لی ناس و قالوا إنّها لَهي التی تشقی بها و تُکابد
فجحدتهم لیکون غَیرک ظنّهم انی لیعجبنی المحبّ الجاحد!" "[34]"

و قد یحلو للشاعر أن یصطنع الهجر علی عیون الاشهاد و هو أشد ما یکون کلفا بصاحبته فالعباس هو القائل:
أخبرُ النّاسَ أنی قَد سلوتُکُم والله یعلمُ ما مکنون إضماری" "[35]"

واهجُرُ عمداً کی یقال لَقد سَلا و لَستُ بسالٍ عن هواک الی الحشر
ولکن اذا کان المحب علی الذی یحبُّ شفیقاً غافل الناس بالهجر" "[36]"

وقد یحلو له أن یظلل الناس بأن یصطنع هوی أخری غیرها:
لعمری لئن أمسی بغیرک ظنهم لذلک أخفی للوصال واستر
تظن بی الناس الضنون و انتم هوای الذی أخفی الی یوم اقبر"[37] "

نعم ان العباس قد یطلق علی صاحبته حینا اسم جاریة أو قد ینسبها الی مولی ما، ولئن فعل العباس ذلک فأنت تعلم و لعه بتضلیل الناس و ایهامهم و من یدری؟ فلعله فعل ذلک بعد أن فشا سره و تحدثت أندیة بغداد و سمارها فی شأن هواه فخشی علی نفسه مغبة الامر فمعمد الی هذا الفن فی المغالطة ، کما انه بوسعنا أن ندیر لفظ جاریة علی معناها القدیم أرید به المراة الفتیة الشابة.
کما انه بوسعنا أن ندیر لفظة مولی علی معنی القریب أو الوصی علی نحو ما یفسرها ابن منظور.
و لیت شعری من تکون هذه الهاشمیة المترفة فی نعیم القصور والتی یسعی بین یدیها الخدم و تأتمر بأمرها الجواری و یکتب عنها کاتب و یقف دون بابها حاجب ولا تخرج للناس الا فی موکب أو فی مناسبة؟
فی غنی عن أن أقول لک انها لابد و أن تکون سیدة من سیدات البلاط العباسی و هذا وحده یمکن أن یفسر لنا سبب حیطة الشاعر فی کتمانه هواه و احاطة شخص الحبیبة بهذا الجو من الغموض ... !
تری کیف کانت هذه المرأة التی احتلت مثل هذا المکان فی حیاة العباس؟ أکانت بارعة الجمال کسائر عرائس الشعر؟
الجمال بین الروح والجسد:
و الواقع أن الشاعر عنی بروحها أکثر من عنایته بجسدها، فالمرأة عنده معنی یوحی قبل أن تکون جسدا یشتهی و هی من الرفعة و السمو بحیث اذا تأمل المتامل جمالها لم یسعه الا أن بغضی طرفه من اجلال ... .
فسبحتُ تعظیماً لَها وَجلالَةً و قد سفرَت عن مُشبه الشمس و القمر" "[38]"

و صاحبة العباس فتاة ینضح ماء الشباب من أردانها و هی تیاهة یزدهیها شبابها و جمالها فتختال فی مشیتها من دل و کبریاء ... .

[34]- الدیوان:102.
[35]- الدیوان:134.
[36]- الدیوان:158.
[37]- الدیوان:147.
[38]- الدیوان:174.

DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

بيضاء فى خمر الثياب كوردةٍ حمراء بين شقائق النعمان
تهتز فى غيد الشباب اذا مشت مثل اهتزاز نواعم الاغصان" "39"

و هى الى ذلك طيبة الانفاس عذبة الريق.

ذكرتُك بالتفاح لما شَمَمتَه و بالرّاح لما قابلت اوجه الشّربِ
تذكرت بالتفاحِ منک سوالفا و بالرّاح طعما من مُقبلك العذبِ" "40"

و قال:

كان كاسا سلسبيلية ممزوج بالمسك و الخمر
طعم ثناياها بعيد الكرى اخبئه منها بلاخبر
تلك التى لو ذقت من ريقها ما ذقت سقما آخر الدهر" "41"

ولألآء، هذا الجمال يضيء الدنيا من حوله و يغمر الاجواء جميعا:

اشرق و الميدان فاستذكرته كيف لا أعرف تلك الطرقا
خبرونى انها مرت به قلت من ثم أراه مَشرقا" "42"

أما جمالها فنور يبدد الظلمات:

تبدت لنا غابت الشمس والتقت على الارض من أقطارها ظلماتها
فاشرقت الدنيا جميعا بوجهها بليلة سعد ما تضل سراتها" "43"

كما وأنها ذات سحر لا يقاوم:

فلأنتِ أفتنُ للقُلوبِ من التى عرضت لداود النبىّ المهتدى" "44"

ولو رآها نبى فى رسالته احسَّ فى قلبه منها بوسواس" "45"

و قد جر عليها هذا الجمال حسد النساء:

ان النساء حسدن وجهک حسنه حسن الوجوه لحسن وجهك ساجد" "46"

و يقول :

39- الديوان:306.
40- الديوان:62.
41- الديوان:180
42- الديوان:218.
43- الديوان:82.
44- الديوان:109.
45- الديوان:186.
46 -الديوان:102.

DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

يَحسُدنَ وَجهَكِ ياظلومُ جَمالَهُ هيهات مانَكِ فى النساء قُسيمُ " "47"

و هى لا تجهل ما تملك من أسباب الفتنة لذا تتيه و تعرض عن محبوبها:

تاهت علينا بأن تمت محاسنها خود تكمل فى اعطافها الفتن
همت باءتياننا حتى اذا نظرت الى المراة نهاها وجهها الحسن" "48"

و كيف عرف الشاعر صاحبته؟

الاصول كلها صامتة لاتحدثنا بشيءوالديوان مرجعنا الوحيد و يبدو من شعر الرجل أنه أحب صاحبته على السماع ! و لا تدهشنك حقيقة كهذه بعد أن عرفت أن محبوبةالعباس هذه من بيت الخلافة!

أوقع الحب بى قول واصفة يا ليتها لم تقل و لم تصف" "49"

و يقول :

يا من تعلقه قلبى و لم يره انى دعانى اليک الحين و القدر" "50"

و يبدو أن صاحبنا وفق الى أن يرى فتاته على البعد بعد أن سحره وصفها:

بأبى و أمى غرة أبصرتها تلک العشية فوق سطح مشرف
نظرت من السطح الرفيع و حولها بيض الوصائف كالظباء العكف " "51"

و ان حدثا مثل هذا كان فيما بعد بلاء الشاعر و فاتحة مأساته:

لقد شامتک يوم السطح يا عباس عيناکا
وقد أسعد ذاک اليومُ أقواماً و أشقاکا" "52"

أو يقول:

يا نظرة كانت عليك بلية انى اخالك بعدها لا تسلم" "53"

وقد عانى الشاعر طويلا من هواه المكبوت دون دن يجد له متنفسا يشكو فيه برحاء ما يجد ، وأنى له ذلک؟ و صاحبته من عرفنا علو جناب و رفعة شأن لا ترقى اليها المطامح و لايصل اليها الواصلون:

أيا نفس من نفسى اليه مشوقة و من قد برى جسمى هواه و ما شعر
و من هو محجوب كلفت بحبه مريض صحيح المقلتين اذا نظر" "54"

---

47- الديوان:265.
48-الديوان:296.
49-الديوان:216
50 - الديوان:163.
51- الديوان:217.
52- الديوان:232.
53- الديوان:267.

DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

و حار الشاعر فى أمره لا يدرى كيف يصنع و هذى نظراته تفضحه عندها فى أول لقاء ، و من يدرى؟فلعل ذلك يسيئها ان كانت لا تشارك الشاعر عواطفه؟!:

اظن سابدى عند اول نظرة اليها هواها فى خفاء و فى ستر
فان رضيت كان الرضا سبب الهوى و ان غضبت منه أحلت على السكر" [55]"

اذن فليصطنع الشاعر الكتمان لانه أجدى عليه وأسلم:

ولكن ساخفى ماكتمت تجلدا وليس لاسرار المحبين كالدفن
سأسكت كى لايعلم الناس منطقى ونسلم من اهل الوشاية و الظن" [56]"

وهو القائل ايضا:

كذبت على نفسي فحدثت أنني سلوت لكيما ينكروا حين أصدق
وما عن قلىً مني ولاعن ملالة ولكنني أبقي عليك وأشفق
وما الهجر إلا جنّة لي لبستها أقيك بها مما نخاف ونفرق
عطفت على اسراركم فكسوتها قميصاً من الكتمان لايتمزق "[57] "

"[58] "ورأى زكي مبارك أن الشاعر لم يبلغ من البيان في كتمانه إلا حين قال الأبيات السابقة،

و هو قنوع منها باليسير ، شأن كل عاشق محروم ، تكفيه من صاحبته النظر الا أنه ليس اليها من سبيل:

اسيدتى هل من سبيل لنظرة كنظرتى الاولى وان هى لم تغن؟
و كيف تجيبونى اذ ما سألتكم وليس لكم شوقى و لاعندكم حزنى؟!"[59] "

ان هذا الهوى المحروم كان سبب قلق الشاعر ، فكم سيطر اليأس على قلبه و أدخل الوهم فى روعه أنه سيموت دون أن يظفر بلحظة لقاء فى غفلة عن العيون ... !

و انى لاشقى الخلق ان دام ما أرى على ما أرى لا ينقضى أبدا عنى
الا ليت شعرى هل أموت بغصتى و لم اتمتع من حديثك فى أمن!" [60]"

"[61] ""ان متع الحب ومباهجه تتمثل في الامال الحلوة والوعود الشهية وفي الرسائل وتبادل الاخبار مع الوسطاء، واخيراً في اللقاء وهو غاية المتمني. ان هذه المتع والمباهج وان كانت عظيمة، الا أنّها تفتقر إلى الاساس الذي يجعلها كاملة، ذلك أنّها تفتقر إلى الامان، فالعاشق خائف في كل حين، وخوفه ناجم عن احد هذين العاملين:العامل الاول الذي ينتقص من كمال سعادة المحبين هو خوف العشاق الدائم من الوشاة والرقباء والحساد والنمامين وأمثالهم، وقد نتج عن هذا الخوف مبدأ السرية في الحب، وهذا المبدأ يلجأ اليه العشاق ليتحاشوا الالسن

[54]- الديوان:174.
[55]-الديوان:165.
[56]- الديوان:298.
[57]- الديوان:379.
[58]- الديوان:298.
[59]-الديوان:379
[60]-المصدر السابق.
[61]- ناحية مراني"الحب بين تراثين التروباددوز الفرنسون والعشاق العذريون"

DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

المسمومة. اما العامل الثاني: فيعجز العشاق عن تلافيه، وهو كون سعادتهم في الحب سعادة دنيوية ارضية، وكل ماهو ارضي ودنيوي لابد صائر إلى زوال".

و لم يألُ العباس جهدا فى كتمان هواه حتى عن صاحبته الا انها باحساس المرأة أدركت ماحاول الشاعر جهده أن يكاتمها اياه ولكنها اصطنعت الجهل بعد ذلك!

ايا من أكاتمه حبه و يظهر منى فلا ينكتم
يرانى فيعلم حبى له و يكتمنى انه قد علم
اتاذن فى نشر ما قد طويت بين الجوانح ام تحتشم؟ " "[62]

والشاعر قد يتملكه لون من الخشوع حين يكون بين يدى صاحبته حتى انه ليقصر عن التطلع اليها هيبة و اجلالا:

و أرانى اذا التقينا أغض الطرف من دونها و ما بى صدود
هيبة من جلالها مثل ما يقصر من دون والد مولود! " "[63]

أو ان هذا اللقاء الخاطف يتخلله الصمت أو قد تتناجى العيون و تنطق الدموع:

فاقسم لو ابصرتنا حين نلتقى و نحن سكوت وخلقنا فتكلم
ترى آعينا تبدى سرائر انفس مراض و دمعا بعد ذلك يسجم"[64] "

أو يقول:

توافق معشوقان ثم تناظرا فما ملكا فيض الدموع البوادر" "[65]

الا أن لحظات الصفاء على قصرها لم تمر هنيئة على العاشقين فقد نغصها عليهما خوف الرقيب حينا و سعى الوشاة و الحاسدين حينا آخر:

حتى متى نحن على رقبةٍ لا نلتقى خشية واش وساع
فان تلاقينا ففى خفيةً لا نشتفى من نظر واستماع " "[66]

و لقاء الشاعر بصاحبته عف ليس للعاشق فيه الا أن يشكو فتاته برحاء ما يجد من هوى عنيف!

اذا التَقينا شكونا ما نُكاتِمهُ فى عيفةٍ و حديثٍ من هُنا و هُنا " "[67]

و قد كان للرسائل فى حياة العباس العاطفية مكان، فقد سعى الرسل بين الحبيبين بكتب الغرام و صاحبنا كان أول أمره يرسل بالرسالة تلو الاخرى دون دن يظفر من محبوبته بكلمة!

حتى متى أكتبُ اشكو الهَوى و لا تجودين بردالجواب؟
ان لم تجيبينى بما أشتهى فخبرينى بوصول الكتاب!" "[68]

-

[62] -الديوان:264.
[63]- الديوان:100.
[64]- الديوان:268.
[65]-الديوان:135.
[66]-الديوان:194.
[67]- الديوان:194.
[68]-الديوان:302.

DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

وحين استحكمت الصلة بين الاثنين بدأ العباس يحدثنا عن بعض كتب صاحبته اليه:

بعثت الّى صحيفة مختومةً نفسى الفداء لِخَطّها و الكاتب
ففككتُها فقرأت ما قد حبرت فاذا مقالة مُستزير عاتبِ
فى الود تزعم اننى ذو ملّة خُنث العهود فديتها من كاذب!
أنى أخونك يا ظلوم وحبكم مني بحيث جرى شرابُ الشارب؟!" "[69]

والعباس يحدثنا عن أثر هذه الكتب فى نفسه، وأثر هذه الكتب متفاوت بعيد التفاوت فتارة يحدثنا عن الحبيبة عاتبة:

اذا جاءنى منها الكتابُ بعتبها خلوتُ بنفسى حيث كنتُ من الارض
وأبكى لنفسى رَحمة مِن عتابها و يبكى من الهجران بعضى على بعضى" "[70]

و قد نرى الشاعر حينا آخر و الرضا يملأ جوانب نفسه ، فهذا ريح كتابتها يذكره بأنفاس الفردوس، و هذا رسولها يلقاه فاذا به فى الجاه النبى سليمان!
و أكثر هذه الرسائل كانت من الشاعر ، أما مضمونها فشكوى هواه و تظلمه منه و أكثر ما كانت هذه الرسائل أيام القطيعة!

أبكى و أستخلى كتابكِ يا ظلومُ وأستزيرهُ
فتحددى فى قطعه عمن يطول به سرودهِ
يأتى الكتاب من الجيبِ مُمثلاً فيه ضميره
يحكى السراب بوعده ما ينقضى أبدا غروره
و لقد عَجّتُ لِبُخلهِ عنّى بشىءٍ لا يَضيرهُ " ""[71]"

و يقول :

قولا لمن كتب الكتاب بخطه ارحم فديتک ذلتى و خضوعى
ما زلت أبكى مذ قرآت كتابكم حتى محوت سطوره بدموعى!" "[72]

و قد يتظلم من جفائها فقول :

كتابٌ مظلوم الى ظالم شِكو اليه من جوىً لازمِ
يا ايها الواحد فى ظلمه هُلُمّ ان شئت الى حاكِمِ" "[73]

ان هذه الصلة التى اتخذها العاشقان من التراسل حفاظا على هواهما المكتوم لم تخل من مشاكل، فكثيرا ما تشكى الشاعر انعدام الرسول الامين و كثيرا ما تحدث عن خيانة الرسل و سعيهم فى الوقيعة بينه و بين صاحبته!

[69]- الديوان:46.
[70]-الديوان:191.
[71]-الديوان:176.
[72]-الديوان:202.
[73]-الديوان:275.

DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

ما آفة الحب الذى بيننا يا فوز الا سوء رأى الرّسول!" "[74]"

ويقول:

إذا كتبتُ كِتاباً لم أجد ثِقَةً يُنهى اليكِ و يأتى عنكِ بالخَبر" "[75]"

و قد حاول الشاعر أن يدفع عن نفسه مستعينا من القرآن بالشواهد التى استعين بها على تبرئه الصديق يوسف من تهمة مراودة امرأة العزيز:

و قَد زَعَمَت «يُمن» بِأنّى أردتُها على نفسها تَبّا لذلكَ من فعل
سَلوا عن قميصى مثل شاهدِ يوسفٍ فإن قميصى لم يكن قد من قبل" "[76]"

و أخرى قد يعمد الشاعر الى أغلظ الايمان يثبت بها براءته

زَعَمَ االرّسولُ بِأننى رَاوَدتُهُ كَذَبَ الرّسولُ و مَنزلِ القرآنَ " "[77]"

و نرى الحيطة من العيون تبلغ بالشاعر حدا يحذر صاحبته فيه من الاتصال المباشر بالرسول و هو يوصيها بأن تجعل الى رسوله رسولا آخر

إنهم إن رَأوا لَديک رَسولى حُققوا ما رَأوا و كان دليلا
فأنظرى من رأيت للسر أهلا فاجعليه إلى رسولى رسولا
فاذا ما توليا الامر عنا لم يجد ظنَّهم إلينا سَبيلا" "[78]"

و مع ذلك فقد أخذت القطيعة طريقها الى الحبيبين، و الواضح ان القطيعة كانت من طرف واحد أعنى من جانب المرأة فحسب ، الا أن الشاعر بقى مخلصا لهواه متعلقا بأسبابه يندب قلبه الضائع بين قسوة التعذيب و ايلام الهجران، و لعل هذا الحرمان القاسى كان سببا من أسباب تعلق الشاعر بسراب الامانى و ضلال الاوهام ... و كم حاول الشاعر التأسى و لا من سبيل و لم يجد فى الاخير من متنفس اللهم الا أن يبكى هواه المضاع فى قصيدة : و لعل الابيات الآتية تلخص لنا حكاية قلب الشاعر:

أبكى الذين أذاقونى مودتهم حتى اذا أيقظونى للهوى رقدوا
واستنهضونى فلما قمت منتهضا بثقل ما حملونى فى الهوى قعدوا
جاروا على ولم يوفوا بعهدهم قد كنت أحسبهم يوفون ان وعدوا
لاخرجن من الدنيا و حبكم بين الجوانح لم يشعر به أحد:" "[79]"

هذه الابيات تملى علينا ان صاحبّة العباس كانت قد تعرضت له أول الامر الا أنها حين وثقت من مكانها فى نفسه انصرفت عنه معرضة ... ترى ما كانت أسباب هذه القطيعة التى يدور عليها أكثر شعر ابن الاحنف؟
ان كتب الادب على عادتها لا تزودنا بكلمة فى هذا الشأن و ليس لنا من بعد الا أن نستنبط الاسباب من شعر الرجل نفسه!

[74]- الديوان:202.
[75]-الديوان:141.
[76]- الديوان:239.
[77]-الديوان:298.
[78]-الديوان:256.
[79]- الديوان:104.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: 10.33193/JEAHS.11.2022.286
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume 11 - April 2022
العدد 11 - ابريل 2022

**النتائج**

بعد الاطلاع على غزل العباس بن الاحنف وذكره لمعشوقته (فوز) أستطيع أن أوجز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج وافكار على النحو الآتي:

1-منهج العباس بن الاحنف في الغزل،منهج الشعراء العذريين،فأهتم في غزله بالأوصاف المعنوية ،وإن لم يخل غزله من بعض البدوات الحسية.

2-مثلت المرأة نقطة حساسة في حياته،فقد قصر شعره وحبه على واحدة عاش معذبا من اجلها.

3-غلب على شعره الشكوى والبكاء نتيجة صدّ الحبيبة وهجرها الدائم له،فكان الذل والخضوع سمة بارزة في شعره.

4-غلب على شعره مسحة الحزن والآسى والبكاء من صدّ المحبوبة وهجرها مما أدى إلى المبالغة في وصف حاله وما أصابه من نحول وشحوب ومرض.

5-الثراء والترف الذي تمتع به الشاعر جعله يتفرغ لهذا اللون الرقيق من الشعر،فصاغ لنا أجمل صور الحب وأعذبها.

6-كان للتطور الحضاري الكبير الذي شهده العصر العباسي انعكاس واضح في أوصاف الشاعر،فقد اتحفنا بأوصاف وصور حضارية للمرأة.

7-كثرة الرسل والرسائل في شعره، فالشاعر مرآة عصره، والصورة الناطقة لمتغيرات المرحلة التي يعيشها، فتركيز الشاعر على هذه الظاهرة هو دليل على مانالته المرأة من حرية في التصرف.

**المصادر والمراجع**

1- ابن المعتز : "طبقات الشعراء"، 1981تحقيق ، عبد الستار احمد الفراج ، ط2 ، دار المعار – مصر.
2- ابن منظور، "لسان العرب" ،ط بولاق، الدار المصرية للتأليف ، د.ت.
3- أبو الفرج الاصفهاني: "الأغاني" د.ت، ط3 ، دار الثقافة ، بيروت – لبنان.
4- ابو حيان التوحيدي : "الامتاع والمؤانسة" ، تحقيق ، احمد امين واحمد الزين ، 1953، منشورات المكتبة العصرية ، بيروت .
5- الثعالبي: "الاعجاز والإيجاز" ، 1992، منشورات المكتب العالمي بيروت .
6- د.زكي مبارك:"العشاق الثلاثة"،المطبعة المصرية،صيدا،بيروت،(د.ت).
7- د.زكي مبارك:"مدامع العشاق"،ط2،مصر الجديدة،القاهرة،1353ه.
8- د. زكي مبارك ، "الموازنة بين الشعراء" ، ط 2، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة 1936 م.
9- شوقي ضيف:" تاريخ الادب العربي – العصر العباسي الاول" ، 1969، ط2، دار المعارف- مصر
10- ابن عبد ربه:"العقد الفريد"،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1953.
11- كرم البستاني: "ديوان العباس بن الأحنف" ، 1965، دار صادر- بيروت .
12- مصطفى الشكعة : "الشعر والشعراء في العصر العباسي "، 1990، ط8، دارالعلم للملايين ، بيروت – لبنان .
13- ناجية مراني ،" الحب بين تراثين التروبادورز الفرنسيون والعشاق العذريون" ، الجمهورية العراقية – وزارة الثقافة والإعلام، دار الرشيد للنشر، 1980م.
14-يوسف حسين بكار ، "اتجاهات الغزل في القرن الثاني الهجري" ، دار المعارف بمصر، 1971م.